

تفسير البحر المحيط

@ 250 @ حلياً في يده مثل ما ألقوا وإنما ألقى التربة التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام ، أوحى إليه وليه الشيطان أنها إذا خالطت مواتاً صار حيواناً فأخرج لهم السامري من الحفرة عجلًا خلقه □ من الحلي التي سيكتها النار تخور كخور العجايل . والمراد بقوله { إِنْ زَّالَا قَدْرٌ * فَتَذَنَّالَا فَوَّ مَلَكٌ } هو خلق العجل للامتحان أي امتحانهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم { هَذَا إِنْ لَاحُكُمُ } وَإِنْ لَاحُ مُوسَى { انتهى . .

وقيل : معنى { جَسَدًا } شخصاً . وقيل : لا يتغذى ، وتقدم الكلام على قوله { لَّهْ } خَوَّارٌ { في الأعراف . والضمير في { فَتَذَنَّالُوا } لبني إسرائيل أي ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم و { هَذَا } إشارة إلى العجل . وقيل : الضمير في { فَتَذَنَّالُوا } عائد على السامري أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيماً لجرمه . وقيل : عليه وعلى تابعيه . وقرأ الأعمش فَذَسَّى بِسُكُونِ الْيَاءِ ، والظاهر أن الضمير في { فَذَسَّى } عائد على السامري أي { فَذَسَّى } إسلامه وإيمانه قاله ابن عباس ، أو فترك ما كان عليه من الدين قاله مكحول ، وهو كقول ابن عباس أو { فَذَسَّى } أن العجل { لَا يَرْجِعُونَ * إِنْ لَاحُكُمُ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ * ضَرًّا وَلَا نَفْعًا } و { فَذَسَّى } الاستدلال على حدوث الأجسام وأن الإله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء وعلى هذه الأقوال يكون { فَذَسَّى } إخباراً من □ عن السامري . وقيل : الضمير عائد على موسى عليه السلام أي { فَذَسَّى } موسى أن يذكر لكم أن هذا إلهكم أو { فَذَسَّى } الطريق إلى ربه ، وكلا هذين القولين عن ابن عباس . أو { فَذَسَّى } موسى إلهه عندكم وخالفه في طريق آخر قاله قتادة ، وعلى هذه الأقوال يكون من كلام السامري . .

ثم بيّن تعالى فساد اعتقادهم بأن الألوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات فقال : أَفَلَا يَرْوُونَ أَزَّالًا * لَا يَرْجِعُونَ * إِنْ لَاحُكُمُ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ * ضَرًّا وَلَا نَفْعًا { وهذا كقول إبراهيم عليه السلام { لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ } والرؤية هنا بمعنى العلم ، ولذلك جاء بعدها أن المخففة من الثقيلة كما جاء { أَلَمْ يَرْوُوا أَنْ زَّالًا * لَا يُمْكِلُهُمْ } بأن الثقيلة ويرفع يرجع قرأ الجمهور . وقرأ أبو حيوة { أَنْ لَا * يُرْجَعُ } بنصب العين قاله ابن خالويه وفي الكامل ووافقه على ذلك وعلى نصب { وَلَا يَمْلِكُ } الزعفراني وابن صبيح وأبان والشافعي محمد بن إدريس الإمام المطلبي جعلوها أن الناصبة للمضارع وتكون الرؤية من الإبصار . .

2 ({ قَالَوَا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا
مُوسَى * قَالَ يَاهَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَفَلَا
تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَبِذْهُمْ لَّا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا
بِرَأْسِي إِنَّنِي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ
تَرْقُبْ قَوْلِي * قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ
يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي * قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ
تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُوْخَّلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ
الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي
الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا * كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ
وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا * مِّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
حِمْلًا * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا